ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الثامن والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2025م
www.ajsp.net

"الدور الغير حيادي للسياسة الخارجية القطرية في مرحلة الربيع العربي ما بعد 2011م"

(جزء من أطروحة الدكتوراه)

إعداد الباحث:

أحمد موسى البوحليقة

طالب دكتوراه في جامعة بيروت العربية

تخصص العلوم السياسية

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الثامن والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2025م
www.ajsp.net

ملخص البحث:

أحداث الربيع العربي تحمل أبعادًا جيوستراتيجية معقدة، حيث تتداخل مصالح قوى دولية تسعى لتغيير الأنظمة وتوجيه المسارات السياسية في المنطقة. يعتقد البعض أن هذه الأحداث كانت مخططًا لها مسبقًا، مع تدخلات خارجية من مراكز قوى دولية، بما في ذلك الولايات المتحدة. تُنسب العديد من هذه التحولات إلى مشروع أمريكي لاحتواء الصحوة الإسلامية التي بدأت بعد الثورة الإيرانية 1979، حيث كان الهدف منع ظهور نموذج "الدولة الإسلامية المعاصرة". الاستراتيجيات الأمريكية تطورت، من "الشرق الأوسط الكبير" الذي اعتمد على القوة العسكرية إلى "الربيع العربي" الذي استخدم القوة الناعمة والدبلوماسية الرقمية. العديد من التقارير تشير إلى أن الولايات المتحدة كانت قد خططت لهذه التغييرات قبل عام 2011، وبدأت المشاريع الإصلاحية في 2010، ما يعكس دورًا كبيرًا في توجيه الأحداث. الاختلاف بين المشروعين يكمن في الأسلوب، حيث اعتمد الربيع العربي على تحركات خفية ومن خلف الكواليس، وفقًا لمبدأ "الإدارة من الخلف" التي تبناها الرئيس أوباما، بينما اعتمد "الشرق الأوسط الكبير" على الأسلوب العسكري. وهنا يتضح دور السياسية الخارجية القطرية الذي تبنى منعطفاً مختلف نوعا ما خلال فترة الربيع العربي حيث تضامن مع الشعوب العربية المنتفضة ووقف إلى جانبها وهذا ما سيتمكن القارئ من الاطلاع عليه من خلال البحث.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية ، الديقراطية ، الاحتجاجات ، الربيع العربي ، الحرية والعدالة ، المرحلة الانتقالية.

المقدمة:

أصل التسمية يرتبط بمسائل معقدة تتعلق بالتحولات السياسية الكبرى التي شهدها العالم العربي، وتدور حول عمليات استراتيجية تشمل تغيير الأنظمة السياسية، إسقاط القوى، وتبديلها بأخرى تتماشى مع المصالح الدولية. هذه التغيرات لا تحدث صدفة، بل نتيجة عمل متواصل لعدة سنوات، مع جمع معلومات من مختلف أنحاء العالم، وهو ما يعكس وجود مراكز قوى تعمل على ترتيب الأمور خلف الكواليس. خلال تلك السنوات، ظهرت فرضيات متنوعة تطرح أسئلة عن الأسباب الحقيقية وراء هذه التحولات، حيث يعتقد البعض أن ما حدث في "الربيع العربي" كان مدبراً وموجهاً من قبل قوى خارجية.

إحدى تلك الفرضيات تشير إلى وجود علاقة بين أحداث "الربيع العربي" والمشروع الأمريكي الذي كان قد بدأ التخطيط له قبل عدة سنوات، خاصة في إطار ما يسمى "الشرق الأوسط الكبير" الذي دُبر في عام 2006. هذا المشروع كان يستهدف توجيه المنطقة نحو مسارات معينة تضمن للولايات المتحدة مصالحها، خاصة في ضوء التغيرات السياسية التي شهدتها دول مثل تونس ومصر. بعض التحليلات ترى أن الإدارة الأمريكية كانت تستهدف ترويض الصحوة الإسلامية التي بدأت في السبعينيات مع انتصار الثورة الإيرانية، وهو ما دفعها لإطلاق خطط لدعم تحولات سياسية تؤدي إلى نتائج موجهة.

تتداخل عدة عوامل في تفسير هذه الأحداث، بما في ذلك تأثير القوى السياسية الداخلية مثل الحركات الإسلامية، وتكنولوجيا الإعلام مثل الفضائيات، والهواتف المحمولة، التي أسهمت في تسريع وتيرة التحولات السياسية. هذه التقنيات ساعدت في تمكين الحركات الشعبية من التواصل وتنظيم الاحتجاجات ضد الأنظمة الحاكمة. ولكن، ورغم ذلك، لا يزال الغموض يحيط بهذه التحولات؛ فالتفسير البسيط للأحداث ليس كافياً لفهم تعقيداتها.

الأحداث التي بدأت في عام 2011 أثارت العديد من التساؤلات، وبالنسبة للعديد من المحللين، هناك شكوك حول الدور الفعلي للولايات المتحدة والغرب في تسريع تلك التغيرات. بعض الكتاب مثل ريتشارد هاس و روبرت مالي توقعوا أن الصحوة الإسلامية ستكون العامل

المحوري في تحولات الشرق الأوسط، وهو ما يؤكد أن السياسة الأمريكية حاولت توجيه الأحداث عبر استخدام "القوة الناعمة" بدلاً من الأساليب العسكرية التقليدية التي تم استخدامها في العراق وأفغانستان.

في النهاية، تظل صورة "الربيع العربي" غير مكتملة، حيث تشير الأدلة والشواهد إلى أن القوى الدولية كانت تلعب دوراً أساسياً في توجيه الأحداث نحو المسارات التي تضمن مصالحها الاستراتيجية.

مشكلة الدراسة :

كيف استطاعت دولة قطر التحول من سياسة الحياد والوساطة الى سياسة دعم الشعوب العربية في المطالبة بحريته والمشاركة الوطنية في التحول الديمقراطي ؟

- كيف استطاعت دولة قطر ان تؤدي دورها الآساسي في حل الصراعات الدولية والاقليمية في المنطقة ؟
- كيف اصبحت بتلك القوة أقليميا" وعربيا"وفاعلة سياسيا" ؟

اهداف الدراسة :

الهدف الرئيسي من طرح هذه الدراسة هو تقديم وطرح السمات والميزات التي تميزت بها السياسة الخارجية القطرية ومدى تأقلمها مع الاوضاع المتغيرة اقليميا ودوليا" ورؤيتها للقضايا الدولية والمشاكل الآقليمية التي تواجه الدولة وأمنها القومي وبالاضافة الى تعاطيها مع المستجدات والاحداث على الساحة العربية والدولية .

1- التعامل مع حق الشعوب العربية والآنتقال الديمقراطي المناسب .
2- التمعن وفهم الاستراتيجيات الخارجية للسياسة القطرية .
3- تحديد الاوضاع والآماكن التي ممكن أن تكون السياسة الخارجية القطرية مناسبة ونشطة .

حدود الدراسة :

تهدف الدراسة الى ابراز السياسة الخارجية القطرية ومدى أرتباطها بالساحة الداخلية ومحيطها الآقليمي والدولي ومدى تاثير كل ذلك على علاقاتها الدولية من عام 2011م الى عام 2017م وايضا" حدودها المكاني من الدوحة الى مجمل المنطقة العربية والدولية ومدى ارتياطها بالدور القطري .

منهجية الدراسة :

لقد تم استخدام عدة مناهج واساليب بحثية مناسبة لكي يتكامل البحث وهنا استخدم الباحث اكثر من منهج بحثي مثل المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ثم المنهج التحليلي .

الدور الغير حيادي للسياسة الخارجية القطرية في مرحلة الربيع العربي ما بعد 2011م

أصل التسمية يأخذنا بعيداً الى ملفات عدة ومعقدة ورؤية ما وراء الماضي والحاضر وقد يتعداه الى المستقبل هذا الملف يصل الى مستوى العمليات الدولية العالية الدقة ولها ابعاد يقال عنها انها جيوستراتيجية وفيه مافيها من اسقاط قادة وتغيير انظمة وحتى استبدال قوى سياسية جديدة مكان القوى التي عفى عليها الزمن وكل تلك المعلومات تحتاج الى جيش من المحللين فما بالك ان تاتي الينا بشكل عشوائي او حتى مدبر وموجه وهي احداث متسارعة وتداعياتها أسرع وامر.

إذا هناك مراكز قوى تعمل ليل نهار على بلورة الخطط والبرامج للدول التي لاحول ولاقوة لها الا افتعال المشاكل والتقوقع ولربما الانغماس في الملذات ومعاقبة المفكرين، الامر أخطر من ان يكون صدفة وعشوائي فهذا عمل جبار حيك في ليال طوال وسنوات طويلة مع جمع

أكبر معلومات ممكنة في الشرق والغرب فما بالك بوجود مراكز بحثية في جميع بلاد العالم والغرب بالخصوص. إذا هناك عوامل كثيرة ومؤثرة ومنها الواضح والكثير سري وغير واضح ولعل الايام تكشف ماهية كل ذلك ويزداد الغموض كلما اقتربنا من الحقيقة لتحديد الجهة او الجهات المستفيدة والمتسببة فيه. عندما نقول هذا طبيعي وما هو الطبيعي ان تحدث كل تلك الاحداث الكبيرة والتي تعادل وتختصر مجريات حوادث قرن كامل وفق الكاتب المصري المعروف فهمي هويدي وحتى النخب المتعلمة لا تستطيع ان تجيب عن تلك الاسئلة والكل متفق على غموضها وان ما دار من احداث مرت خلال السنتين التي مرت لاجاب انها غير قابلة للتفسير ليس الا.

فهناك من يظن ان الامر مدبر وتم تدريب الناشطين على هذا السناريو فكيف تمت حادثة البوعزيزي مثلاً وتاثيرها على الشارع التونسي ، وهناك من يتحدث صفقات للاخوان المسلمين والادارة الامريكية ومن يقول ان المنصف المرزوقي كان يعمل لدى مؤسسة وقف الديمقراطية " NED" التابعة للخارجية الامريكية وهي التي اوصلته للحكم وزعم اخر بان مشروع خط نابوكو للغاز له دور مركزي في الصراع ومخطط الربيع العربي .وهذا ما يفسر ادعاء البعض بنظرية المؤامرة مثل الكاتب والاعلامي المصري محمد حسنين هيكل وهو من القوميين العرب والدوافع كثيرة اسلامية كانت ام نظرية مع التنوع في فرضيات التوجهات الاسلامية مع التزاوج بين الاثنين اي العفوية والتلقائية وهذه اراء تثري المقال . التوغل كثيرا في هذه التحليلات لا يمكن ان يؤدي الى النتائج المرجوة هل هناك ارتباط ما بين الربيع العربي والمشروع الامريكي السابق او حتى اللاحق اي قبل بداية احداث الثورة 2011 م "الرمزية في تعليل كل شئ غير مقبول فلا نستطيع تعليل الاشياء والاحداث الا الله جل جلاله ولكن الاستراتيجية التي تمت بها الاحداث من اسقاط للنظم وبالكفاح المسلح واللاعنف ،تاثير من تكنولوجيا من الجيل الرابع (الفضائيات والهواتف المحمولة والانترنت)وكلها متغيرات العمل السياسي في القرن العشرين ،هناك فرضية الانتقال القوة من الدول الى الفاعلين واللاعبين غير الرسميين من الافراد والجماعات والشبكات ، اي الانتقال الجغرافي للقوة من الغرب الى الشرق ،الدول الصفرية في عالم مضطرب لاغالب ولامغلوب القوة الناعمة كايقونة للسياسات الامريكية الدولية ، القوة الصلبة والقوة الذكية استراتيجية بناء الشبكات الاسلام المعتدل ،الاسلام المدني الديمقراطي ، استراتيجية الترويض التطرف الإسلامي تحول مساراته والخداع الاستراتيجي وغيرها كثير واخيراً لايمكن ان تعي مفردات الربيع العربي قبل ان تكتمل الصورة المعبرة عن الوضع العربي واتجهاته في المستقبل . ولقد اكدت الاحداث والشواهد على ان للادارة الامريكية والغربية دخل في ما وصلت اليه الامور في العالم العربي فيما يقصد به اختطاف الادارة الامريكية للثورات وتوجيه مساراتها الى الجهة المقررة لها سلفاً في عام 2010 م وتحت مسميات عدة برامج اصلاحية للدول التي تم تبني اصلاحها اي قبل سنة من حدوثها والغريب تطابق الذي ورد في التقرير وفرضياته مع الاحداث في الدول المنشودة وايضاً مشاركة الجهات التي وضعت المشروع في عام 2010 م في الاحداث في عام 2011م وعند حدوث الاحتجاجات التونسية كان المشروع قد بدأ بالفعل وهذا ما اكده الكاتب الامريكي "رايان ليزا " والمتخصص في القضايا الدولية في مجلة النيويوركر وسعيها لقيادة الشرق الاوسط والعالم .قد يعتقد البعض ان المشروع الامريكي هو بمثابة رد صريح على الصحوة الاسلامية ولانها غيرت من قواعد اللعبة على طول امتداد الشرق الاوسط كان يجب ايقافها وباي طريقة كانت فمنذ انتصار الثورة الايرانية الاسلامية في ايران 1979م والمحللين قلقين من هذا التحول في المجتمعات الاسلامية والعربية بان بالامكان قيام دولة اسلامية وتطبيق رؤيتها القيادية تحت مسمى "الدولة الاسلامية المعاصرة " والامثلة كثيرة فهناك الاخوان المسلمين والمقاومة في لبنان وفلسطين وهزيمة الولايات المتحدة الامريكية في العراق وافغانستان وغيرها .

ولهذا بدأ المشروع الامريكي لاحتواء الصحوة الاسلامية وهناك وثائق وادلة من المفكر الامريكي ريتشارد هاس في عام 2006 وتحدث عن "نهاية العصر الامريكي " عندما تنبأ بتراجع الدور الامريكي المهيمن بالمنطقة العربية فيما اطلق عليه "نهاية الحقبة الامريكية الرابعة وولادة الحقبة الخامسة " وما يميزها "صعود الحركات الاسلامية وملؤها للفراغ السياسي والثقافي" ،وللكاتب مقالات كثيرة بصفته

مديراً سابقاً للجنة تخطيط السياسات في الخارجية الامريكية وتوقع ان الصحوة سيكون لها دور في عام 2009 في تأسيس الارضية للثورات بعد وقوعها عام 2011وصرح بهذا الامر روبرت مالي "المستشار السياسي لبيل كلينتون (1998–2000).

الاخفاق الامريكي في افغانستان والعراق ما جعلهم يغيرون تكتيكهم باعتراف كزندليزا رايس مستشارة الامن القومب للادارة الامريكية ووزيرة الخارجية انذاك ، الفرق بين مشروع "الشرق الاوسط الكبير "و"الربيع العربي " يكمن في الاسلوب ، الربيع العربي " يعتمد على التخطيط الخفي والسري والدفع التدريجي للاحداث والعمليات دون ظهور الأصابع والايادي والبصمات الامريكية وفق مبدأ الادارة من الخلف " Leading from behind" واستراتيجيات " القوة الناعمة والدبلوماسية الرقمية التي تتبناها الادارة االديمقراطية في عهد باراك اوباما.اما "الشرق الاوسط الكبير " يعتمد على الاستراجية العسكرية وتسمى "الصدمة والترويع " وعملت بها الادارة السابقة في عهد جورج بوش الابن .اذا هي مبدأ التحول والانقلاب واعتمدها الرئيس اوباما وسماها بعملية "الربيع العربي " لعبةالدومينو " وذكرها في مذكراته الرئاسية .

المبحث الاول: السياسة الخارجية القطرية في دعم الخيارات الشعبية ما بعد عام 2011م

ان انطلاق الثورة العربية في شمال افريقيا ومن تونس بالتحديد له خصوصيات معينة ومن ثم انتقلت الى مصر ومرورا بليبيا وهي دولاً تتشابه من حيث التسلط والظلم والفقر وحتى التعبية للخارج وتعددت وتنوعت ردود الفعل وسياساتها الخارجية من ناحية التعاطي مع الثورات العربية. المشهد الاقليمي عموماً ملئ بالاحداث وساعد كثيراً في عملية التغيير ومن تلك الاحداث ما حدث للعراق من غزو واحتلال في عام 2003 وساهم في التحول تعبئة الرأي العام في العالم العربي "ودخوله في مرحلة جديدة حاولت فيه الولايات المتحدة تعزيز قيادتها للنظام الدولي "(الحمد، 2012)[1].وهذا الواقع التي ترى فيه القوى الكبرى مصالحها ، وغياب الفعل العربي الرسمي على الساحة الدولية ،والاطماع الغربية في خيرات البلا د كثيرة ومنه رات اسرائيل هن هذا افضل الاوقات لفرض شروطها على الجانب العربي وهم على غفلة وشروط الانسحاب الاحادي من غزة ، واجبرت العرب على قبوله ،وشهدت المرحلة التالية مزيدا من الاستقطاب "لمحوري الممانعة والاعتدال " وتطور التنسيق المصري الاسرائيلي الى "درجة التحالف " وبالخصوص بعد فوز حماس في انتخابات 2006م . وهنا بدأت حركات المقاومة تظهر وتتصدى للكيان الاسرائيلي وحربه على لبنان عام 2006م.والعدوان على غزة في عام 2008م حدث امر مختلف فالموقف المصري متواطئ مع العدو مما جعل تركيا تدخل على الخط ما عطل دخول تركيا الى حلف الاتحاد الاوروبي و رجح دخولها مع الدول العربية والاسلامية في صراعها، وساءت من بعدها العلاقات التركية الاسرائيلية، وهناك أيضا تدخل الغرب في الوضع السوداني والتقسيم ثم الانفصال.

المطلب الاول: تونس والانتفاضة الشعبية

عند ذكر الربيع العربي لا بد من ذكر الثورة التونسية وهي الشرارة التي انطلقت منها الثورات العربية في معظم دول العالم العربي وفي وقت قياسي بحيث لم تستطيع معها دول كبرى من التحرك وحماية حلفائها من الحكام العرب وأصبحوا في طي النسيان وهذه الحقيقة المرة والتي سطرتها ايادي الشجاعة والاباء وطالبي الحرية والعدالة الاجتماعية ولعلهم يتذكرون ويتفكرون. وهناك كلمة تاريخية سجلت تحت – كوندورسيه 1793 – وهي: ان كلمة ثورة لاتنطبق ألا على الحركات التي قد يكون هدفها الحرية.

[1] الحمد، جواد. (2012)، " عودة المشرق : التفاعلات الاستراتيجية في دائرة المشرق العربي " ، السياسة الدولية ،العدد 189 ،المجلد 47، ص88.

البداية كما هو معروف من سرد التاريخ والاستفادة من العبر والدروس منه ، المرحلة التاريخة التي مرت بها الدول العربية الى ثلاث مراحل مهمة :الخلافة العثمانية او ما يلقب بالعهد العثماني وحتى الحرب العالمية الاولى وفيها تفككت الى قسمين مهمين مصر والمغرب العربي ، والمرحلة الثانية تقع بين الحربين الاولى والثانية وهي الفترة التي انتهت فيها الدولة العثمانية والى منتصف القرن العشرين وما يلقب بالنكبة الفلسطينية واستقلال الدول العربية .والمرحلة الاخيرة والثالثة ما بعد الاستقلال وما بعد الاستعمار المباشر واذا أردنا ان نكون اكثر دقة تقسم االمرحلة الثالثة الى قسمين القسم الاول الى الحرب عام 1967م وما بعدها والقسم الثاني انهيار المعسكر الاشتراكي وحرب الخليج (حرب الكويت) ،وما بعدها وهناك ايضا منذ الاستقلال والى الاستقرار من دون الانقلابات العسكرية ،والمعنى في استقرارها وهي تتراوح ما بين ثلاثة الى اربعة عقود ،اي منذ السبعينيات والى يومنا هذا الدول العربية الحديثة .

والى ان تتضح الرؤية لا نستطيع تحديد هذه المرحلة المهمة من تاريخ امتنا الا بعد فترة زمنية كافية مع ظهور النتائج وان كانت ديمقراطية فنحن في مرحلة جديدة وألا فلا. اختلفت الانظمة والغطاء واحد وإن كان المظهر السابق الايدولوجي المعلن قد ذهب، ووصلت الامور الى نوع واحد " انتهت الى مركب يكاد أن يعم عربياً لتشترك فيه الجمهوريات والملكيات في نوع من "جمهوريات " "."[2]

والمركب عبارة الاسر الحاكمة (بحزب، او من دون حزب) ومحكوم بأجهزة امنية قوية ذات ميول سياسية ومعها فئة رجال الاعمال الجدد، الذين هم مخالطين ومختلطين في علاقات القربى والزواج من الطبقة السياسية والامنية وهي تستفيد من هكذا وضع وذات صلة بطبقة السياسيين الحاكمة والكل مستفيد من الوضع الاقتصادي للبلاد ،والفائدة المرجوة كثيرة مثل الاعفاءات الضريبية ومع مرورالوقت تتحول الى اداة للسيطرة السياسية ومنها اقتسام مقدرات البلاد من اراضي وعقارات ومشاريع خاصة وعامة لبناء البلاد فلا حسيب ولا رقيب.

هذه المقدمة لوصف المرحلة القاتمة من التاريخ العربي وطبقته الحاكمة وحاشيته المتسلقة والمتنفذة والمستغلة للطبقة الصغرى والمتوسطة والضعيفة ولهذا نرى ان هناك طبقة اخرى نشأت على ضلال الطبقة الحاكمة مؤلفة من ابناء واقرب الاسر الحاكمة في نمط غريب من تنويعات ال"نيبوتيزم" (Nepotism) وهناك رجال اعمال متناغمة معهم ومصاحبة لرجال الامن والاجهزة الامنية ومن حولهم شبكة كبيرة من المتعلميين والمثقفيين والتكنوقراط الفئة الاعلامية والمؤساسية ومن فوق هذا كله تاتي الحكومات والوزارات وهي وظائف خدمية ولا يهم من يشغلها ودورها ليس محوريا والمعنى انها من ضمن صناعة القرار ولان وصلت الى دائرة لاستقبال الضيوف وهي وسيلة لمكافئة المعارضين واحتوائهم ولعلها تشبه مثيلاتها في امريكيا الاتينية في الستينات والسبعينات من القرن الماضي ان صح التعبير. ولهذا تنتهي الامور لغير صالحها والخاتمة دائما ما تكون ماساوية وحزينة واصحاب هذه المرحلة واثقين من أنفسهم لدرجة المجاهرة بالفساد ومن يملك القطاع الخاص يملك القطاع العام وفي غياب المراقبة والشفافية تتداخل السياسة والامن والاقتصاد وتنتهي الامور بغياب للقانون.

بلغ بعدها الحكام الى درجة السعي للتوريث الابناء في جمهوريات لم تبنى لذلك ولكنه نوع من انواع الأستبداد وما يميزها ايضاً السلوك القهري لشعبها كما في دول العالم ولعل الثورات العربية بدأت بوقف التوريث في تونس ومصر واليمن وليبيا مما اعطى زخماً اخر للثورات العربية ما بين 2010–2011م ، بالنسبة لتونس فالامر مختلف فهناك اسرة حاكمة ولديها اقتصاد ولكن لا وريث لها فمن اين تاتي الشرعية واين مصدرها وهذا يعني ان مصدر الشرعية لنظام الحكم كجمهورية هومصدرلشرعية نظام الحكم الذي يطبق ويمارس فعلياً ويصطدم الواقع بالخيال ويتحول الامر الى ان الصراع برمته بين الطبقة الحاكمة ومفهوم الحكم والتوريث ودائماً ما ينكر الحاكم انه

[2] على حد التوليف المعبر الذي صاغه اول من صاغه بشكل مبكر ومستبق لما الت اليه النظم العربية الشاعر والمؤرخ اليمني عبدالله البردوني في كتابه –اليمن الجمهوري .
نظرة في اسباب فشل مشروع الدولة في المنطقة العربية ونشؤ الجمهوريات . https ://taqrib.ir – article

يقوم بالتوريث وعلى الرغم الجدال الدائر فلا رغبة للشعب في تجربة الماسي مرة اخرى بالرغم التصريحات المتكررة من هنا وهناك الا ان الكذب والانكار اصبح بديهياً لاخفاء الحقيقة وتستمر الامور على ماهي عليه .

إذاً مصدر الشرعية من عدمها تصل الى حد إلزام الاخر وهل تلك المطالبات وتحليلها تصل الى زعزعة الانظمة الاخرى لربما ان يكون واردا ومصدر الشرعية ليس العامل الوحيد لنشوب الثورات. ومع فقدان الامل بالحلول السلمية والحوار الجاد وفقدان السيادة والتبعية للدول الغربية الكبر منها قبل الصغرى وما تبعه من باس سياسي وتغييب للحقيقة. وعندها اعلنت الثورة الشعبية في تونس دخول هذه الخاتمة الحزينة مرحلة الموت عربياً وأصبح الامر ممكناً وبانت في الافق بادرة امل من جديد للتغيير "والمتابع لاحداث تونس يلاحظ بانها ليست الاولى ولا الاخيرة كما يقولون وهناك انتفاضات في كل مكان في تونس وهذه اخرها فمنذ 26/كانون الثاني يناير 1969م وقعت انتفاضة الوردتين ضد تملك الاراضي وغيرها كثير مثل انتفاضة قصر هلال في عام 1986 في يناير وقعت انتفاضة الخبز والشبيهة بما حدث في انتفاضة 2011م والتي تحولت الى ثورة".[3]

وبدات ثورة تونس بانتفاضات خبز محلية وتكررت لمرات عدة قي الخمس سنوات مضت وفي وسط البلاد وجنوبهاوعلى طرفي الساحل ولان الانتفاضة الاخيرة كانت كبيرة ومنسقة في بيت اعالي المدن والقرى المجاورة لها ويرجع الامر والفضل الى بسالة اهالي ولاية سيدي بوزيد والولايات الطرفية والتي انضمت اليها ومحاولة السياسيين والناشطين للتكيف معها ولقد كانت الشرارة الاولى التي جسدها هذا الشاب الذي لم يتحمل الاهانة وحرق نفسه رافضا" تقبل العجز في مواجهة الاذلال وهي صرخة مدوية لمن شعر بالظلم والعجز امام الاستبداد ،واصبحت انتفاضة الخبز والكرامة ، وليس المعنى الخبز فقط ورفض الحرمان والذل والاهانة هوما يؤدي الى العناد في الغضب "ولقد شهدت تونس معدلات انتحار عالية قبل ان يقدم محمد بوعزيزي على احراق نفسه .فكاد الانتحار بين الشباب التونسيين ان يشكل ظاهرة في تونس منذ عام 2005م كما احصت ذلك منظمات حقوقية .ولقد أفرد سوسيولوجي تونسي دراسة عن ظاهرة اللامبالاة ، رصد فيها شباباً " يغرق في وحل التشابه "و"يكاد يتكلم ،وان تكلم ، فلا يكاد ينتج سوى اللا معنى لغياب الرؤية والمرجع " (بوعزيزي، 2010)[4] .الثورة التونسية تعبر عن ثورة الاطراف المهمشة ضد المركز السياسي والاقتصادي، وسوف تضل بنية الثورة للاطراف المهمشة ضد المركز السياسي والاقتصادي، وسوف تظل بنية الثورة هذه تحكم مسار السياسة التونسية لمرحلة طويلة قادمة. ان ثقة الناس بالنخبة لم تعد موجودة وغياب الديمقراطية وانعدام الدافع الوطني والفساد المالي هي العنصر المهم في نقمة الناس على حكامها وحكوماتها التي لم تستطيع حمايتهم ولا حتى الدفاع عنهم ولعل تلك المظاهر المقلقة والمحزنة ما عجل بزوال تلك الانظمة والغريب ارتباط البطانة من امثال رجال الاعمال وارتباطهم بالحكام من امثال بن علي وبشار وحسني مبارك ،مما تسبب وعجل في ذلك ان الشعوب تكره الفساد ولا تعتبره سوء ادارة بل الظلم بعينه وما الغضب الشعبي الا مرده الظلم الواقع عليهم دون ما اسباب ،الفقر ليس عيبا ولكن الظلم ما يجعله شديداً وعقاباً غير مبرر والاستقواء الامني من قبل الحكومات على الشعوب غاية في الذل والمهانة .

اشتعلت تونس كلها وثار من ثار وامتدت الثورة الى سائر ارجاء تونس واستمرت المواجهات وكانت باهظة، فالجهوزية والعفوية يصعب تطبيقها وانما تاتي بوقتها وتجتمع بضروفها والفرص تاتي وتذهب ومن ينتهزها يفوز ولهذا نرى ان البداية لم تكن بداية جيدة، ولكنها

[3] لاحظ التكرار شهر كانون الثاني /يناير في كافة الثورات والانتفاضات في تونس .

[4] بوعزيزي ، محسن . (2010)، " سوسيولوجيا اللامبالاة ": دراسة في التعبيرات الصامتة لدى الشباب التونسي ، حالة الاستثناء والمقاومة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت ، ص 207–228، الرابط: https://shorturl.at/ZWWY9

عوامل مجتمعة حولتها الجموع الى ما يسمى اليوم انتفاضة ومع إدراك الجموع لقوتها وشجاعتها توسعت ونمت الى عموم البلاد ومناطق تونس وارجائها واصبحت قوية الى درجة استحالة وقفها واصبحت شعاراً تلقب "انتفاضة الخبز " وما تحملها من معاني جمة.

بما ان التحديات كثيرة لك وعليك فالقول ان الامور قد تكون جيدة لربما ولكن ليست كلها فيجب اولاً التمييز بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي فقد تكون الانتفاضات شعبية وغير طموحة اي شعبية جهوية وهناك نواة للثورة الشعبية السياسية وقد يمتطيها من يمتطيها من المستفيدين والمتسلقين وقد يكون هذا ممكنا فيجب توخي الحذر من الحكم المسبق على احداث قد تتغير وقد تنقلب في وقت ما لاحقاً .المتابعين والمحللين للثورة التونسية ان صح التعبير لاحظوا ارتباط التسميات بتوايخ حدوثها كما في الحالة المصرية وغيرها من الثورات وكما قيل ان تجنب تسميتها – بثورة 17 ديسمبر – وتسميتها ثورة 14 (يناير) ولا يمكننا ان ننكر ان فرار اول رئيس عربي الى خارج البلاد هو يوم تاريخي بامتياز وانتصار صارخ للثورة لطالما نادت بالحرية والعدالة الاجتماعية للجميع ،والمتمعن لما حصل يكن كل الاحترام لما قام به الشعب التونسي من تراصهم وشجاعتهم وتحديهم للقوة البوليسية دون خوف وخجل وبين ما حدث لبوعزيزي من حرق وموت بعزة وكرامة وعلى الطرف الاخر هروب وذل وخوف من الموت لرئيس دولة البن علي ويا لها من مقارنة وهو بالفعل استبدال عجز البوعزيزي بهروب الزعيم "كلي القدرة "من مصيره المحتوم ممايعني الهرب ولا المثول امام المحاكم والموت على سرير الخزي والعار .

الكل متفق على ان رد فعل الدولة على خروج الشعب في غير محله واستخفافهم الزائد على الحد شكل دافعا إضافيا لتجمهر الناس وعصيانهم المستمر وتوفر الدافعية المطلوبة في انحاء واطراف تونس، مما شكل عبئاً إضافياً على أمن الدولة، ولمصلحة من يا ترى قمع المتظاهرين، وإيذائهم والمؤكد أنه سوء إدارة الأزمة من زاوية مصلحة النظام وكان واضحاً الإستهتار، فالناس والشعب المثقف يعرف جيداً حدود عمله والنضوج كان واضحاً في اسلوب التعاطي مع الأحداث، وليس بغريب فشل الاقتصاد في النهوض فهناك التمييز والاستغلال مع نمو معاق او ما يسمى – نمو دون تنمية – ، وبالعودة الى المحسوبية في المجتمع التونسي فحدث ولا حرج من كثرة التجاوزات والاغنياء في تونس يتبعون الرئيس والحبايب والقرايب المستفيدون دائما من هكذا وضع والاقتصاد الضعيف لا يمكن ان يسد حاجة المحتاج وعامل المنافسة معدوم ومحارب من الدولة .

العلاقات القطرية التونسية

الثورة التونسية مثلت الاسبقية التاريخية في العالم العربي واهميتها بتجاوزها حدوده الى الدول الاخرى المجاورة لها ويا لها من طاقة كامنة وقوة هائلة وتحدت كل القواعد الاستراتيجية ولها قواسم مشتركة مع الاخرين من فساد وتسلط وقهر للحريات والغريب تزامنها مع الصعود الخارق للسياسة القطرية مما جعلها خير عون في وقت الشدائد بسياسة مغايرة كليا عما سبق وهذه اسبقية عربية كذلك.

ولكي نقيم ماحدث بكل موضعية لنرجع الى الوراء قليلا فما شهدته تونس من تشدد والكيل بميزانين وقمع الحريات في زمن الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي. "وفي ذاك اليوم اي في 17 ديسمبر /كانون الاول من عام 2010م حين انطلقت المظاهرات بعد ان احرق البوعزيزي نفسه، وتحولت تلك المظاهرات الى انتفاضة شعبية عارمة شملت عدة مدن تونسية ، وأدت الى سقوط العديد من القتلى والجرحى من المتظاهرين جراء تصادمهم مع قوات الامن . ولكن الانتفاضة الشعبية توسعت وازدادت شدتها في عموم البلاد واجبرت الرئيس على التنحي والهروب مع وزراءه خلسة في 14 يناير / كانون الثاني 2011م ولجأ الى السعودية ،وبعدها تم انتخاب المنصف

المرزوقي رئيساً للبلاد وشغل الامين العام لحركة النهضة ،حمادي الجبالي منصب رئيس الحكومة "(قناة بي بي سي عربي، 2011)[5].

بما ان العلاقات السياسية الخارجية للحكومة السابقة ليست جيدة مع دول الخليج عموماً ورئيسها المخلوع زين العابدين بن علي في السنوات السابقة للثورة بسبب تبعية النظام للجانب الغربي والاتحاد الاوروبي بالتحديد. واما عن العلاقات القطرية فهي قديمة جداً منذ عام 1975م ووقعت الكثير من التفاهمات والاتفاقيات وفي عام 1981 كان الاتفاق لجلب عمال تونسيين للعمل في الدولة، ولكن الجانب الاخر لم يرغب بتفعيل تلك الاتفاقيات الى ان قامت الثورة وتم تفعيلها.

تدهورت العلاقات القطرية التونسية عندما تم سحب السفير واغلاق السفارة التونسية في قطر احتجاجاً على قناة الجزيرة وما ورد بإخبارها والحملة العدائية لتونس، ولحرص قطر على علاقتها بتونس بادرت بزيارة للشيخ حمد بن خليفة للرئيس التونسي ومن بعدها تكررت الزيارات في عام 2009م ،وحتى قبل الثورة بايام قام الشيخ حمد بن جاسم بزيارة لتونس حيث تم ترأس الدورة الخامسة للجنة العليا التونسية القطرية المشتركة التي درست افاق التعاون والشراكة التجارية والاقتصادية .

الشراكة العربية بين قطر وتونس تعدت كل العقبات وتطورت فلايمكن ان ننكر ما فعلته قطر والدور المهم في دفع الحركة الاقتصادية والسياسية وبالطبع هناك ابعاد لتلك العلاقة مثل البعد السياسي والاقتصادي والعسكري وحتى الاعلامي ، البعد السياسي مرتبط بالدعم المتواصل للثورة منذ بدايتها وانها السباقة في تبادل الزيارات وعلاج المرضى والجرحى من افراد الثورة ووصل الامر ان القيادة القطرية كانت الداعم للثورة، واكده زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي في تونس حينما قال "ان قطر قامت بدور رائد في انجاح الثورات العربية ،ومنها الثورة التونسية، حيث تبنتها وروجت لها اعلامياً وساندت الناطقين بها ،وعاونتهم على التعبير عن ارائهم" ثم ختم بالقول ان قطر شريكا في نجاح الثورة التونسية . الزيارات الاخوية بين تونس وقطر ازدادت مع الايام ومنه الى المساعدات القطرية تدفقت على خزينة تونس ،ومعها بدأت ايضاً الاشاعات عن اموال قطرية تذهب وتنهال على حركة النهضة ،وما رافق ذلك من توافق كبير بين السياسة الخارجية التونسية والسياسة الخارجية القطرية ،وخلال الزيارة المهمة لامير قطر الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني الى تونس في تاريخ 13/كانون الثاني 2012م حين التقى المنصف المرزوقي وتم تهنئته بالذكرى الاولى للثورة وفيها اكد على الروابط الاخوية وبارك له التحول المذهل وقال "نحن نعرف ما حدث خلال الاشهر الاخيرة في تونس والتغيير الذي حصل ،ونحن طبيعتنا في قطر ندعم التوجه للتعاون بين دولة قطر والدول العربية"واردف قائلاً :امامنا فرصة تاريخية في التحولات التي تحصل في عدد من الدول العربية لايجاد كيان كما حصل في الكيان الاوروبي ومن واجبنا ان نقف بجانب تونس لندعمها لعبور هذه المرحلة الانتقالية بنجاح "(الجزيرة.نت ، 2012)[6].

[5] قناة بي بي سي عربي. (2011)، ملف تونس: حقائق تاريخية وسياسة واقتصادية وإعلامية، شوهد بتاريخ: 2023/04/23م، الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/01/110114_tunisis_profile

[6] الجزيرة.نت. (2012)، تونس تحتفل بالذكرى الأولى للثورة، شوهد بتاريخ: 2023/04/23، الرابط: https://aja.me/gqtjks

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الثامن والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2025م
www.ajsp.net

هذه الزيارة وغيرها من الزيارات اثارت بلبلة وجدل في الشارع التونسي من قبل قوى سياسية واعتبرتها تدخلاً في الشأن الداخلي وان قطر تواصل مساعيها لبسط نفوذها على الساحة العربية، ووصل الامر الى ان الاحزاب الاخرى هددت بمقاطعة الجلسة الافتتاحية للمجلس التأسيسي إذا تم دعوة امير قطر كضيف شرف، والأخرون ايدوا استغرابهم من المعاملة ممن ساعد ودعم تونس في كل مراحلها. والغريب ان الاحتجاجات طالت الموانئ التونسية لايصال السلاح للثوار في ليبيا حينها. والبعض استغرب الرهان القطري على النهضة وكان رأي الاخرين ان ذلك من اجل الحفاظ على مصالحها وحتى الوقوف وراء مواقفها الاقليمية مقابل تلك الاعانات المالية لدعم الحكومة التونسية واقتصادها.

الخاتمة

ان للثورة التونسية السبق فلقد فتحت "ثورة الحرية والكرامة" عهداً جديداً ليس في تونس بل في العالم العربي والعالمي مما اثرى نقاشها من قبل الباحثين والاكاديميين في وضع العديد من النظريات في العلوم السياسية وهي موضع نقاش الى يومنا هذا ،ويظل كل ذلك درس للدكتاتوريات بان لا سبيل للاستدامة في العصر الحديث ولا للتسلط على الشعوب ولوبعد عقود وهي عبرة لمن اعتبر وبات الكل مقتنعاً وبخاصة العلماء منهم انها دليل على هناك استثناء عربي ووجود الثقافة والمثقفين لايعني التنازل ومحاباة الانظمة التي تقهر الحريات وتلغي حقوق الناس وتصعب الحوار والحديث عن الديمقراطية في البلاد العربية .الحالة التونسية حالة غريبة وارجعها علماء السياسة من امثال كامو وهيبو الى اعتياد الناس هناك على نظام التسلط حتى اصبح واقعاً لا يتغير، حيث تم برمجة وبناء هذا النوع من قبل السلطة والنخبة والمواطنين، اذا الكل يتحمل المسؤولية كاملة ، بالرغم قوة القمع السلطوي وتمرسه ،الا الكتاب يقرون ان التسلط وطاعة النظم من قبل المواطنيين لحاكمهم مرتبطان بهكذا نظام مجتمعي وسياسي تم بناءه منذ القرن الماضي وتم تطويره .

ما حدث من احداث في تونس الخضراء في العقد الاول من القرن الحالي وفي خلال اعوام مضت 1998 –2010 لا يمكن تجاهله ما ان بدأ بشكل انتفاضات عمالية واضرابات وصولا الى الاحتجاجات الشعبية وصلت الى حدها في 2010م ومن مدن وقرى الداخل المهمش وصولا الى العاصمة وياتي معها الخوف والرعب لدرجة هروب الرئيس ومن قبله الوزراء والقادة الامنيين ،فيجب اعادة النظر في تحليل ظاهرة الظلم والتسلط في وقتنا الحالي وكانها ماركة للبلد التي تنفذها "النظم التسلطية " والتمادي في استخدامها وكذلك يجب على اعادة النظر في مراجعة ظاهرة الانتفاضات الشعبية "في الدول العربية ودورها في تغيير الاوضاع السياسية، بعد كل تلك المراجعات والتحليلات الاجتماعية والتاريخية لم يتمكن المحللين من نعرفة الاسباب التي منعت المجتمع التونسي من الانتقال الى الديمقراطية بالرغم من التقدم الهائل في مكانة المرأة التونسية وتطورها الاقتصادي والصناعي وحتى السياحي ومدى تاثير ذلك على مسار الثورة واسباب قيامها ،وكما هو الحال دائما في اي نظام سلطوي احتكار اقلية السلطة بالرئيس في القرارات السياسية وتسيير امور الشعب ومنع البعض الآخر من المواطنين والنخب من المشاركة في ادارة البلاد والتوجه لقمع المعارضين وتفشي الفساد ووضع الشخص في غير محله وإنحدار التعليم مما يؤدي الى خلق وخلط الاوضاع ومنها الى تغيير في هيكلية البنية السياسية للنظام ،وبداية عصر جديد من التاريخ التونسي وهي مرحلة بالغة الخطورة ولانها مرحلة انتقالية فوجب الحذر من الوقوع في الفتن والمشاكسات والمفاجات وما يتبعها من كيفية التعامل مع القضايا المختلفة فكيف بالتعامل في ادارة الوطن من قبل حزب واحد سياسي ومرجعيته دينية ، والمطلوب وضع الحلول المناسبة للمرحلة القادمة والانتقال السلمي الديمقراطي والمشاركة في بناء الوطن عبر دستور قوي واقتصاد قوي والمساهمة الفعالة التوظيف والتعليم المهني .

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الثامن والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2025م
www.ajsp.net

المطلب الثاني: مصر وسقوط حكم الرئيس حسني مبارك

مصر العربية ومركزيتها بالنسبة للدول العربية وتاريخها الطويل في الجهاد ومحاربة الاعداء وتاريخيا تظل مصر الحارس الامين لجميع قضايا الامة العربية ومنذ ايام علي باشا والي مصر سابقا وصراع الوجود والدولة الاولى السعودية و بعد قيام دولتهم الحديثة الثالثة اتت مرحلة التنافس بين قائدين الملك فاروق ملك مصر والسودان سابقاً واخيه الملك عبد العزيز على من يمثل الزعامة العربية ولكن بعد ذلك تبدل الحال واصبح الامر سياسياً بامتياز واصبح الصراع من نوع اخر بين ما كان يسمى المد القومي العربي بقيادة مصر عبدالناصر ومعه الاتحاد السوفياتي ، والتيار الاسلامي بقيادة السعودية وزعامة الملك فيصل والرابطة الاسلامية في العالم الاسلامي وصراعها ومواجهتها للشيوعية واليسار العربي في المنطقة ولكن بمبدأ التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية وبعد انتهاء الصراع وانهزام مصر ومن معها 1967م ومعها وفاة عبدالناصر وانتقالها الى التحالف الامريكي السعودي في ايام الرئيس السادات 1970 والى 1981م و"بدات مرحلة جديدة ومختلفة عن سابقتها وكانت سمتها التفاهم والاحترام والحوار والفترة الوحيدة التي لم تكن الامور فيها جيدة فترة الاتفاق المصري الاسرائيلي 1978م –1984م وهي فترة الكامب ديفيد وتحت الالتزام بقرارات قمة بغداد 1978م ولكن بعدها تم مراجعة العلاقة المصرية السعودية ومساعدة العراق في حربه ضد ايران ،عادت السعودية التوثيق علاقتها بمصر التي وقفت مع العراق ودول الخليج العربية في حرب الثماني سنوات ضد ايران ، وارسلت متطوعين للقتال الى جانب العراق" (أحمدي، 2009)[7].

مع نهاية الحرب العراقية الايرانية اصبح ميزان القوى يتجه الى العراق وانه خرج قوياً ومنتصراً واقترح انشاء تجمع يجمعه مع الاردن واليمن ومصر وتحت المسمى مجلس التعاون العربي وتم الاعلان عنه في بغداد ،في شباط /فبراير 1989م مما ازعج السعودية وانها محاصرة من الشرق والغرب وذهبت الى توقيع معاهدة عدم الاعتداء مع الجانب العراقي صدام حسين مما دل على قلقها البالغ من قوة العراق ومخافة على امنها وامن حدودها في اذار /مارس 1989م وازداد التوتر في المنطقة بعد وصول الاسلاميين الى السلطة في السودان وزعيمها حسن الترابي (1932–2016) وبقيادة عمر حسن البشير في حزيران / يونيو 1989م واخيراً قيام الوحدة اليمنية 1990في ايار/مايو1990م وانه يشكل خطراً على المملكة وحدودها الجنوبية.

اذاً القلق من التقارب السياسي والعسكري بين الدول المحيطة بالمملكة يجعلها في دائرة الخطر الدائم ولابد من المخاطرة بالمهادنة ولو مؤقتاً والحصار قائم لا محالة والصراعات قادمة ان عاجلاً ام اجلاً وكلها تصفية حسابات سابقة .الامر ازداد سوءاً بعد غزو العراق للكويت ومسايرة الاردن واليمن وحتى السودان للعراق على حساب دول الخليج ما عدا مصر العربية التي وقفت مع السعودية وساهمت في تحرير الكويت وبعد " عقد اول قمة في القاهرة بعد المقاطعة تم تبني قراراً غربياً بالاستعانة بالقوات الاجنبية لاخراج القوات العراقية من دولة الكويت فبعد عودتها الى الجامعة وعودة المقر اليها ،عقدت في 10 اب /اغسطس 1990م ،اي بعد اسبوع من غزو الكويت " (قبلان، 2003)[8]. وبالفعل تحولت مصر بعد تحرير الكويت وحمايتها للسعودية الى الحارس الامين ومن اهم الحلفاء الامنيين وهدفه الحقيقي الدفاع عن دول مجلس التعاون الخليجي وسوريا وهي من ساهم مع الدول الاخرى في تحرير الكويت الشقيقة والمحور الاستراتيجي الثلاثي وساهم في التسعينات بلورة الامن القومي العربي طوال تلك الاعوام بما فيها الاحتواء المزدوج الامريكي على ايران والعراق حينها.

[7] احمدي ،حميد. (2009) ،"العلاقات الايرانية –المصرية والنظام الدولي المعاصر "، في :ايران ومصر :مقاربات مستقبلية ، سلسلة الدراسات العربية الايرانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الانساني، بيروت :ص63–64.

[8] قبلان، مروان.(2003) ،اضواء على ضلال الخليج :دراسة تحليلية سياسية قانونية لازمة وحرب الخليج 1990–1991 (دار الاوائل) دمشق ،ص 23.

اما على المستوى الشخصي نمت العلاقة الاخوية بين الملك عبدالله بن عبدالعزيز والاخ الرئيس حسني مبارك الى علاقة قوية وساهمت في تعزيز التحالف بينهما وتطابق وجهات النظر في جميع القضايا المصيرية والاقليمية وتشكل من وراء ذلك ما يسمى محور الاعتدال العربي وظهر بعد الغزو الامريكي للعراق مباشرة ومن اهم اهدافه الاحتواء المزدوج العراقي الايراني ومواجهة التيارات الاسلامية ومن اهمها الاخوان المسلمين . وعند تضارب المصالح وتوافقها تبنى العلاقات الدولية والتحالفات فلا صداقة تدوم ولاعداوة دائمة ولكن تبنى المصالح على ضروفها وعلى المتغيرات السياسية الاقليمية والدولية ، فنرى ان السعودية تبنت الاخوان المسلمين في صراعها مع جمال عبدالناصر ولما تولى السادات الحكم تمت المصالحة بينهما واستمر الحال الى ان تم اغتيال السادت وعادت الامور الى سابقها عهدها. بما ان السعودية مرت بصعوبات جمة ومراحل كثيرة لبناء الدولة السعودية وانشغالها بمواسم الحج والعمرة وبناء الاماكن المقدسة وكلها امور لا يمكن الاستغناء عنها ولهذ السبب وغيرها بدات المملكة باستخدام استراتيجية مختلفة فاحتضنت عناصر الاخوان المسلمين الهاربين من النظام المصري انذاك نظام الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر اي بعد منتصف الخمسينيات من القرن السابق واستوعبتهم في جميع قطاعات الدولة المختلفة ، التعليمية منها والاعلامية وحتى الثقافية والى عهد انور السادات حينما بدأ عهد الانفتاح على التيارات الاسلامية وبالخصوص الاخوان المسلمين والسعودية في ذلك الوقت تتبنى التيارات الاسلامية السياسية الاغراض التكتيكية

في خلال الحرب الباردة في صراعها مع التيارات العلمانية والقومية وحتى اليسارية والمرجعية السياسية في كل ذلك ان رؤية الوزير الخارجية الامريكي جون فوستر يرى ان افضل وسيلة لمواجهة الاتحاد السوفياتي هي" اساسا" حول الاستفادة من التناقض الجوهري بين التيارات الاسلامية والشيوعية في احتواء الاتحاد السوفياتي ".(Zbigniew، 1983) [9] هذه الاستراتيجية بدأت في واشنطن في فترة الحرب الباردة الاولى (1946–1972) ومن ثم تم الدفع بها عن طريق بريجنسكي ومثلت الجزء الاكبر من استراتيجية المواجهة مع روسيا موسكو خلال الحرب الباردة الثانية (1979–1989) .

قد تتغير المواقف بتغير المصالح الدولية والاقليمية وهنا تبدلت الاحول تأييد الاخوان لصدام والعراق في مواجهة قرار الاستعانة بالقوات الاجنبية لتحرير الكويت وتأثيرها الكبير في الوضع السعودي و تأليب الراي العام عليها وتسييس الحركات السلفية من امثال تيار الصحوة مما سبب التوتر في علاقة الاخوان بالسعودية ولقد استمر التوتر الى ان اعلن وزير الداخلية نايف بن عبدالعزيز في عام 2002م "بانهم اصل التطرف الديني ,واتهمها بأنها "اصل مشكلاتنا جميعا"،وأفرازاتنا كلها"(الجزيرة.نت، 2002)[10] . بدات مرحلة جديدة من علاقات السعودية بمصر وعلاقات الملك عبدالله بحسني مبارك وخصوصاً بعد اصابته في اغتيال السادات في حادثة المنصة الشهيرة والتي نفذها تنظيم الجهاد ولكن ما حدث بعد ذلك من عودة المجاهدين العرب من افغانستان وبدأ صدامهم مع الحكومة المصرية ورئيسها حسني مبارك وبعد الانتهاء من الحرب الباردة استغل الجهاديين ضعف الحكومة ودخلوا معها في صراع مرير في عام 1991م ومنذ ذلك الوقت اعتبر الرئيس مبارك ان حركة الاخوان المسلمين هي من اخطر الجماعات الاسلامية السياسية على الاطلاق ، بسبب قدرتها على المناورة وتنظيمها السياسي العالي وشبكاتها الاجتماعية الواسعة وخطابها الجذاب وان الامريكان يريدون اقامة حوار معهم نظراً الى

[9] Zbigniew, Brzezinski. (1983), Power and Principle: Memoirs of the National Security adviser 1977-1981 (New York: Farrar; Straus &Giroux), pp.470,478,484.

[10] الجزيرة.نت. (2002)، الإخوان المسلمون مصدومون من تصريحات الأمير نايف، شوهد بتاريخ: 2023/10/11، الرابط:https://aja.me/cbs74

حضورهم القوي في المجتمع المصري وفي البرلمان كذلك بالرغم من حصولهم على عشرون بالمائة من المقاعد ما اقلق مبارك وشاركه الملك عبدالله في السعودية .

لطالما كان الخوف من الجماعات الاسلامية في العالم العربي وفي عموم الدول الاسلامية ولكن الامر مختلف بالنسبة للمملكة التي ترى في وصول التيارات الاسلامية للحكم تهديدا مباشرا لها كما في ايران وافغانستان وبخاصة الدول المجاورة لها وغيره من الدول العربية مثلما حدث في تونس والعراق كيف ودول مثل مصر الدولة المركزية ، وفي الاساس لاتريد ان ترى اي منافسة على الشكل او الشرعية لانها تمتلك الزعامة الدينية في العالم السني .

ما حدث لاحقاً من الاحتجاجات السريعة للربيع العربي ، شعر السعوديون بعدها بالخوف من وصول الحركات السياسية الاسلامية المرتبطة بالاخوان المسلمين وسيطرتها على الشارع العربي ومما دلل على مخاوف الحكام العرب واخوانهم الخليجيين من هذا التمدد السريع .وعزز هذا الوضع السياسي الجديد صورة التهديد الذي يمثله الاخوان لدى الحكام السعوديين .(Kristian, 2014)[11]، التحديات للمملكة العربية السعودية كثيرة ومتنوعة منها السياسي والديني وحتى الاقتصادي والعسكري ولكن الديني كان من اخطرها اولاً للرمزية الدينية التي يشكله موقع المملكة لقلوب المسلمين واحتضان مكة والمدينة المنورة وياله من شرف ولكن التغلغل الذي حدث بعد ذلك للاخوان المسلمين شكل ضربة موجعة للمطالبين بالصحوة على حساب العدالة وتوزيع الثروات والمشاركة في الحكم وكلها افكار اخوانية متمثلة وممزوجة بالسلفية واتت الحقيقة بعدم الاستعانة بالغرب وامريكيا بالذات.

عندما اتى الاخوان كان لهم السبق في النهضة التعليمية وبناء المؤسسات التعليمية وشكلوا العمود الفقري للتعليم ومن وراء ذلك ظهر التأثر الواضح على الافكار الداخلية للحركة الاسلامية الجديدة في صفوف خريجي تلك المؤسسة ومسماها "الصحوة الاسلامية ". وكانت تتميز بالفقه الوهابي السعودي ونظرتها السياسية للامور التي كانت تميز افكار الاخوان المسلمين فجمعت الاثنين وبدات في الاندماج في المجتمع السعودي وازدادت قوة الى قوتها مع ازدياد قوة الافغان المجاهدين وكانت اكبر اهدافهم في التسعينيات من القرن الماضي عندما ارادوا طرد القوات الامريكية من السعودية والمكلفة بتحرير الكويت حينها وكان في مقدمتهم سلمان العودة وسفر الحوالي واتوا بفكر الحراك السياسي الاسلامي واستغلوا حريتهم وحراكهم السياسي في هز شرعية المؤسسة الدينية في السعودية الرسمية التي سايرت العائلة المالكة ووافقت عليها الشرعية من خلال" الخطاب الديني الاعتذاري "

بعد انتهاء تحرير الكويت وخروج القوات الاجنبية من المملكة الا ان تيار الصحوة واصل خطابه التحريضي وانتقادهم السياسي في عام 1994م ولكن الحكومة هذه المرة تحركت وبسرعة والقت القبض على ابرز الشخصيات واولهم سلمان العودة وتم ايداعهم السجن لسنوات طويلة وتم اطلاق سراحهم في عام 2000م .وبعد خروجهم شكلوا اكبر معاضة للحكم في تاريخ المملكة وكان لهم تاييد كبير في المجتمع السعودي وتحركوا هذه المرة ورفعوا احتجاجاتهم الى الملك عبدالله في عام 2011م مطالبة بالاصلاحات السياسية اولاً وكان في صحبتهم النشطاء الليبراليين وحثوا الحكومة على الاصلاحات المناسبة ولم يتورعوا عن دعم الربيع العربي دون تحفظ.

[11] Kristian Coates Ulrichsen. (2014) “Qatar and the Arab Spring: Drivers and Motivations of Qatari Foreign policy,” Carnegie Middle east Program , accessed on 17.09.2023, pp.67-96, at: https://carnegieendowment.org/research/2014/09/qatar-and-the-arab-spring-policy-drivers-and-regional-implications?lang=en

اذا توصلت الحكومة السعودية والسلطات ان مصدر الخطر هذه المرة ياتي من القوة التي يستمدها التيار من المؤسسات والمنابر التي تعئبي المجتمع السعودي وما كان يعتبر حينه الديناميت السياسي الداخلي وكان هذا السبب اعتبار علاقة قطر مع الاسلاميين، وخصوصاً الاخوان، تهديداً لامن النظام السعودي واستقراره . بلا شك ان مبدأ العقيدة في المملكة السعودية مثل النهج الرسمي للدولة منذ نشوئها ، ولكن المربك هو خروج اخرين من خارج المؤسسة الدينية الرسمية ولا سلطة للدولة عليهم وهم رجال نافذين في المجتمع السعودي ولهم تاثير كبير في الاوساط الشعبية المحافظة وبالطبع شكل كل ذلك تهديداً للحكم السعودي وما جعله اكثر خطورة الدخول المفاجئ لقناة الجزيرة الاعلامية واستضافتها لرموز التيار وبث وجهات نظرهم واينما كانت النتائج استفز ذلك الامر المسؤولين السعودين واعتبروه تدخلاً في الداخل السعودي ، وكان الانشغال المستمر باحداث العالم العربي وثوراته والتي استفادت منه قطر والفراغ الكبير الناتج تبدل الحكم في هذه الدول وهو حدث اقليمي قلما يحدث وحسمت قطر موقفها بمساندة الثورات العربية والعلاقات المميزة مع هذه الشخصيات النافذة في مجتمعاتها من الاخوان المسلمين في البلدان التي شملها التغيير مثل تونس ومصر وليبيا على التوالي ،والامر المهم ما حدث لمصر وشعور السعودية بالنقص والتهديد لما يحدث وشكل ترشيح الاخوان لممثلهم للحكم في انتخابات عام 2012م وساهمت قطر حينها في الدعم المعنوي ووجدت في الثورة فرصتها في تغيير موازين القوى الاقليمية .هذا الموقف من الربيع العربي واثاره وبالخصوص الوضع في مصر العربية وشكل فيها قطر والسعودية الداعمان الرئيسيان لاطراف مختلفة شكل احد الاسباب الخلاف بين الدوحة والرياض ،وتسبب في أزمتي 2014 وايضا" أزمة 2017م.

الرئيس المصري لم يكن محظوظا هذه المرة اولاً لانشغال العالم باحداث الثورات في العالم العربي و التغيير الذي تريده الادارة الامريكية ثانيا وكانت الصدمة للحليف السعودي هذا السقوط المفاجئ في شباط /فبراير 2011 ، والسعودية تعتبرما حدث خيانة امريكية وحسني مبارك يعد من اكثر حلفاء السعودية وامريكا في المنطقة ككل والمرة الاولى التي تخلت فيها واشنطن كان في ايران عندما تخلت عن الشاه وبالرغم من دعوة السعودية الى حماية الشاه ضد المتضاهرين في عام 1978م ودعوة السعودية حينها الدول العربية الى مساعدة الشاة دون مبالاة من الجميع فشكل ذلك الصدمة الاولى للملكة السعودية و"اعلن الامير فهد بن عبدالعزيز (ولي العهد انذاك) ان حكومته تساند الشاه "ويبقى هو الحاكم الشرعي وحذر من ان استمرار الاضطرابات في ايران لن يساعد في الاستقرار في الخليج " (Ghattas, 2020) [12]. اما الرد الامريكي "انها تعيد تقييم سياستها الخارجية في ضوء التطورات الجارية في ايران" والافتقار الى الدعم الامريكي للشاه" .

لربما هناك من يقول ان الحليف الامريكي لم يعد ذاك الحليف المحب للشرق الاوسط ولكن الامور تبدلت وبالخصوص بعد احداث 11 من سبتمبر 2001 م في ايام بوش الابن ومن خلفه بعد ذلك الرئيس اوباما ومغادرته للشرق الاوسط قاصدا الشرق الصيني وعلى عجل وكان حال الامريكي الغربي ان لانهاية واضحة لمشاكل الشرق الاوسط وعليه كان الانسحاب من العراق والسرعة في التغيير ونشر الديمقراطية الامريكية، وهناك الف جواب وجواب لماذا الان فنرى ان لامانع من التغيير في الدول السلطوية ودع الاختيار الشعبي من يقرر من يحكم وان لم يحصل ذلك تكون الفوضى ولهذه الاسباب لن تفعل اي شيء لا في تونس ولا ليبيا ولاحتى في مصر العربية وبالرغم من منادة السعودية بعدم التخلي عن الرئيس حسني مبارك الا ان الكل تخلى عنه وانعدام الثقة استمر مع توالي الاحداث وطلبت الادارة الامريكية من مبارك التخلي عن الحكم والتنحي ووجوب عمل الاصلاحات المناسبة ، مما اقلق الجانب السعودي وردت بافشال

[12] Ghattas, Kim. (2020) black Wave: Saudi Arabia, Iran and the rivalry that Unraveled the Middle East (New York: Henry Holt and co, p.37.

الجهد الامريكي القطري في البحرين بالتوسط بين القيادة والمتضاهرين وهنا تدخلت السعودية عسكريا لقمع الانتفاضة ولم يخفي القادة السعوديون خيبة املهم من الموقف الامريكي تجاه الاحداث في مصر .

بدأت المملكة تحركها لتدارك الموقف في مصر ودعمت الجيش مقابل الحكم الجديد بعد سقوط مبارك ودعمت النظام الجديد بحزمة مساعدات بلغت اربعة مليارات دولار وبمشاركة خليجية واسعة وعاجلة واستمرت المساعدات الى ان تولى مرسي الحكم في حزيران /يونيو 2012م وحسمت الانتخابات الامر بتولي مرسي الحكم مرشح الاخوان المسلمين ولعبت السعودية لعبتها بالاحتفاظ بالحليف المصري ، والغريب في الامر انه عندما فاز محمد مرسي لم تقدم المساعدات من قبل السعودية ولا الامارت الى ان انتهت فترة حكم مصر وحكم مرسي لاحقا وانتقلت بذلك مصر من حليف الامارات والسعودية الى حليف قطلر وتركيا والتهكم الامارتي على مصر وتطورت العلاقات المصرية القطرية في مقابل الامارتية السعودية وهنا تم الزيارات الاخوية بين الشيخ حمد بن خليفة حاكم قطر الى القاهرة في ايام حكم مرسي لمصر .

لم يعجب التقارب المصري القطري الرياض واعتبرته استفزازاً لها واتخذت خطوات سريعة يالاطاحة بمرسي مهما كلف الامر ولن ترضخ لهذا الواقع السياسي لا في مصر ولا في اي دولة عربية واعتبرت كل ماحدث مؤامرة تركية قطرية ونفوذ التيارات الاسلامية في المنطقة للسيطرة على الحكم في تونس وليبيا ومصر وغيرها من الدول وتم الاتفاق مع الامارات على التدخل السريع في افشال المشروع القطري التركي في المنطقة وكانت تحتفظ بعلاقاتها مع المؤسسة العسكرية والتي لم تكن راضية عن الوضع الحالي من وصول الاخوان الى الحكم وتم الترتيب على الدفع بالانقلاب على مرسي عسكرياً وهذا اقصر الطرق لحكم مصر العربية وكما هو الحال تولى محمد دحلان المهمة وسهل نقل الاموال الى القاهرة والتنسيق مع القيادة العسكرية للمساعدة في ترتيب الانقلاب وتم تنظيم الاحتجاجات والتظاهرات ضد الرئيس مرسي وهي الذريعة للاطاحة بمرسي .وبالفعل في تنصيب مرسي خرجت المظاهرات الشعبية في الثالث من تموز /يوليو /2013 م تم عزل الرئيس وتم تعليق الدستور وسارعت الدول الخليجية بالترحيب بالحكومة الجديدة وامرت بمساعدات مجزية بلغت 12 مليار دولار و تم تسليم 5 مليارت دولار خلال اسبوع من الاعلان عن الحكومة الجديدة .

بالرغم من كل ذلك لم تعترف واشنطن بالواقع الجديد ولا بالانقلاب العسكري على الديمقراطية وقطعت المساعدات عن القاهرة في حين "اعلنت السعودية عن دعمها الكامل للنظام الجديد وابلغت القادة في مصر انها في صدد تقديم مساعدات اضافية بدل المساعدات الغربية وبلغ الاستياء السعودي من الموقف الامريكي انها رفضت مقعدها في مجلس الامن احتجاجاً على هذا الموقف ،ووصف السفير السعودي في الامم المتحدة السياسة الامريكية تجاه مصر بانها "سياسة لي ذراع " (القدس العربي، 2013)[13]وذكر بيان رسمي للخارجية السعودية أن " اليات العمل وازدوجية المعايير الحالية في مجلس الآمن والسلم العالميين ليست على النحو المطلوب " (القدس العربي، 2013)[14]. بعد ان استتب الامر للعسكر والحكومة الجديدة واعلان الحكومة المصرية جماعة الاخوان المسلمين جماعة ارهابية، اصدرت

[13] القدس العربي.(2013)، السعودية ترفض عضوية مجلس الأمن لـ'عجزه' على حل النزاعات، شوهد بتاريخ: 2023/04/10م، الرابط: https://shorturl.at/2hp4v

[14] نفس المصدر السابق

الحكومة السعوديةامر ملكياً بتجريم " الانتماء للجماعات الدينية والفكرية المتطرفة"وتم منع الاخوان المسلمين في معظم الدول العربية كما في السابق.

العلاقات المصرية القطرية ذهبت الى الاسؤ واعتبر النظام المصري الجزيرة متحيزة وتم تجريمها وطرد طاقمها والقبض على اخرين منها نتيجة للدعم اللا محدود للاخوان في مصر ففي عملية فض ميدان رابعة العدوية وغيرها بالجيزة في 14اب/اغسطس 2013م وهذا عمل عدائي لمصر وتم قطع العلاقات مع قطر وارجاع الوديعة القطرية مباشرة بعدها، الخلاصة تم تصنيف الانقلاب العسكري بالضربة الموجعة للطموح القطري في مقابل الصعود السعودي ومن اهم نقاط الخلاف التي قادت الى ازمة 2014م وتم فيها سحب السفراء من الدوحة وللضغط عليها لتغيير موقفها من النظام المصري العسكري في القاهرة .

العلاقات القطرية المصرية

الاهتمام القطري بمصر منذ القدم وتعتبرها من الدول المركزية والمحورية في عموم المنطقة العربية والافريقية، وهي قلب العرب والعروبة ولها اسبقية في التعامل مع السياسات العالمية الخارجية ومن تلك الدول دولة قطر وهناك امثلة كثيرة على التعاون بين البلدين سياسياً واقتصادياً وبما ان مصر تملك قناة السويس وحجم المرور لثلثي انتاج دول الخليج من البترول والغاز الطبيعي ،ووجود الجالية المصرية الكبيرة في الدوحة ولها اهميتها في التطور الحادث في البلاد . ولعل المكانة الدولية لمصر العربية وقوة تاثيرها على معظم القضايا العربية والاقليمية ، وينطبق هذا الدور على قطر ذات السياسة الحديثة وتاثيرها على قضايا الامة ومنها القضية الفلسطينية ومشاركة مصر في حلها وتاثير الدور القطري المشرف في الوقوف مع اخوانه العرب في ردع المعتدين من امثال العدو الصهيوني .

العلاقات القطرية المصرية مرت بمواقف صعبة على الطرفين منها التي ادت الى الفتور بينهما الى قرابة خمسة عشر عاماً ولكن تم تجاوزها في نوفمبر /تشرين الثاني 2010 م عند زيارة مبارك للدوحة واستقبال الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني له بعد عتبها له على عدم زيارة الدوحة في عام 2006م والمعاتبة على سكوت قطرعلى استفزازت الجزيرة وانتقادها لمصر وسياسات مصر ومسايرتها لاسرائيل ضرب غزة ودخول قطر على خط تبادل الاسرى بين حماس واسرائيل . وبعد ان طوت الخلافات حول القضايا الثنائية والاقليمية اهمها

: " تباين الرؤى حول الملف الفلسطيني ودخول قطرعلى خط الازمة بدارفور ،حيث تعتبر مصر الدخول على الملفين من اهم نقاط الخلاف باعتبارهما ملفين مصريين بامتياز".(المصري اليوم، 2010)[15]

السياسة القطرية واندلاع الثورة المصرية

القيادة القطرية اعتبرت الثورة المصرية فرصة سانحة لتاكيد نفوذها وموقعها الاقليمي بعد الثورة التونسية وكان رد قطر على الثورة هو النشر الفعلي لادواتها الاعلامية والدبلوماسية والمالية .بعد قيام الثورة وازاحتها لرأس النظام وبدون تدخل اجنبي وخارجي ، وازاحت العوائق التي تقف في وجه الاصلاح واهمها التوريث ،،وحالت الثورة بسرعتها دون حصول تباينات كبيرة في المواقف الدولية من التغيير .

[15] المصري اليوم.(2010)، قمة مبارك وحمد تذيب «الخلافات السياسية» بين مصر وقطر، العدد 2356. شوهد بتاريخ: 2023/04/14م، الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/1842647

الابعاد السياسية لتقارب قطر من الثورة المصرية

البعد السياسي مر عبر مراحل كثيرة منذ اندلاع الثورة والى نهاية فترة المجلس العسكري ولطالما ايدت قطر الثورة واحترمت رغبة الشعب بالتغيير ولمطالبه المشروعة وان كان ذلك مخالف للدول التي وقفت مع النظام السابق ،ولم تقف على الحياد بل كانت مع الشعب ولاعطاء العلاقات بين البلدين اولوية كبيرة وتمهيداً لتفعيل اللجنة العليا المشتركة برائاسة وزراء البلدين ،وسارعت وباركت توجهات الشعب والقيادة العسكرية والقوات المسلحة المصرية في الدفاع عن مصر والامة العربية ومصالح الشعب المصري ،وتابع بقوله "وتتطلع دولة قطر لاستعادة مصر دورها القيادي في دعم ومناصرة قضايا الامتين: العربية والاسلامية".

ووعدت قطر بتقديم مساعدات جمة الى مصر العربية للدخول في التحول السياسي واجراء الانتخابات ومتابعة الطرفين وتطلعهم لاستقرار الامور لما هو في صالح الشعب . الامور التي تلت فوز الرئيس محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية واستمرت الزيارات بين البلدين الى يوليو تموز /يوليو 2012 م وتم استقبال امير قطر في القاهرة وبحث التعاون المشترك وتعددت الزيارات بعدها وخصوصاً بعد التسهيلات التي قدمتها قطر لمصر وايضاً التسهيلات التي قدمتها مصر لزيارة الامير لغزة وكانت المباحثات الثنائية تحث على اتخاذ موقف عربي موحد لدعم الاشقاء في فلسطين ورفض العدوان .

الاتهامات بدعم الاخوان مستمرة وخاصة دعم الاخوان المسلمين دون غيرهم ، وكان رد خالد العطية وزير الدولة للشؤون الخارجية القطري "على ان بلاده على علاقة جيدة مع كل القوى السياسية بمصر ،لكنها تلتزم بادبيات التعامل ،وبذلك هي تلتزم بالتعامل الرسمي مع الحكومات ،ومن هنا جاء التعامل مع الاخوان بعيد وصولهم للحكم ،وان ما تقدمه قطرثمرة الاتفاقات التي عقدت مع العسكر قبل الانتخابات" (الجزيرة.نت، 2013) [16].

يجمع المحللين السياسيين ان دعم قطر للثورة لم يكن الا في سبيل مصالحها وليس حباً في مصر وهذا مفهوم وان كان بعد جفاء وتنافر مع مبارك وكما هو معروف ايضاً ان السياسة لا تعرف تحالفات مستمرة ولاخلافات دائمة ،ولكن وجب التفريق بين الشامت والحاسد ولا ان قطر تحزن على تعافي مصر ونهوضها من نهوض الامة العربية ، ووجب الانتباه الى الرؤية السلبية والتفكير الدائم بنظريات المؤامرة الى هذا المستوى الغير عملي .والامر الطبيعي في السياسة ان تبحث عن ملئ الفراغ اولاً وان تفرض اسلوبك ثانياً وهذا متعارف عليه في السياسة الخارجية ان تبحث دائماً عن دورك الاقليمي وهذا مافعلته قطر مع مصر حيث لا توجد دولة الا وتبحث عما تبحث عنه قطر وتريد المحافضة على دورهاالاقليمي ولا مانع من مشاركة مصر في دورها الجديد . مما سبق اثبتت قطر انها قادرة على استثمار الفرص وتحقيق الاهداف الاستراتيجية .

بالفعل هنا تكمن الفاعلية القطرية ويرى الاستاذ فهمي الهويدي ان المشكلة ليست في الدور الذي تقوم به قطر ،لكن جوهر المشكلة يكمن في الفراغ العربي ولعل التعامل القطري يبدو مختلفاً بعض الشئ عما عهدته مصر في السنوات الماضية ويراه الاخرين انه مستقل عن الدور السعودي ، "ان درجة النقد والاستياء يمكن ان تتراجع لو تطابق الدور القطري مع السعودي ،وانها ليست الدولة العظمى التي يتوهمها البعض محركة لاحداث المنطقة ،وينبغي الا تلام اذا حاولت ان تقوم بدور ما.

[16] الزعبي، رانيا. (2013)، تحديات تعيق القوى الصاعدة بالمنطقة، الجزيرة.نت، شوهد بتاريخ: 2024/05/05، الرابط: https://aja.me/7zhf5

المراحل الاخرى لقيام الدولة المصرية شهدت بعض الخلافات البسيطة بين الاشقاء تخص ترشيح الامين العام لجامعة الدول العربية وهي مناصب مهمة وقومية وتوالت عليها الخبرات السياسية المصرية من امثال عمرو موسى وليس الحكر بمعنى المصادرة والجميع اكفاء بلا شك واغلق الملف لصالح نبيل العربي .

الملف السوري على الارض كان جد خطير وتضارب الاراء والانقسام كان واضحاً عمن سياخذ المبادرة لحل الازمة السورية وكان الوضع حساساً بالنسبة لقطر وبعض الدول المحسوبة على محور الاعتدال وهنا بدأت الجامعة بتكوين اللجنة الرباعية وتم استبعاد قطر منها بسبب ماضيها مع الثورات وهذا متفق عليه وتم نفي الاستياء القطري وخاصة ان الرئيس هو من تبنى الحل السوري .

البعد الاقتصادي لم يكن بعيداً عن العلاقات المصرية القطرية كما سبق ذكره سابقاً ويكفي أن قطر دعمت مصر سياسياً واقتصادياً منذ اليوم الاول لثورتها عبر تقديم المساعدات والمشورات والتوجيهات الاميرية من قبل الامير حمد بن خليفة ال ثاني "لا سقف للتعاون او الاستثمار في مصر" (صحيفة العرب، 2012)[17].

اما البعد الاعلامي كان الهم الاكبر والخلاف الاهم بين الاشقاء في قطر ومصر لعدم سيطرة الدولة على الجزيرة وكبح جماحها ونظراً للكم الكبير من الانتقادات للجزيرة التي طالت الجزيرة لوقوفها في وجه مصر وسياساتها والانتقادات المستمرة للنظام المصري ودور الجزيرة استمر في تحريك الهمم ومشاركة الشباب المصري حينها هموم الثورة وعناء المشاركين ،الا انها تركت في الاذهان فكرة ان مصر تعيش في ظل نظام خارج التاريخ .

مساهمة الجزيرة لا تحتاج الى شهادة من اي كان فما " قدمه المفكر العربي عزمي بشارة من تحليلات سياسية ونظرية عميقة مستندة الى معرفته التاريخية والى خلفيته اليسارية وايمانه بالعروبة.وكان أثره ملموساً في مصر في استنهاض الهمم ، وبث الآيمان بالذات في نفوس شباب الثورة ". (حجاوي، 2011)[18]لا يمكن انكارها واسلوبه المميز المختلف عن الوضع في تونس ولمعرفة الجزيرة بقوة الاعلام المصري في خدمة النظام السابق. لتبيان اهمية الاعلام في دعم الثورات والعلاقات الدولي ذكر المحلل السياسي ياسر الزعاترة ان الجزيرة لا تصنع الثورات، ولا حتى الانترنت بكل تجلياته يصنع الثورات، بل المظالم وشعور الناس بامكانية التغيير من خلال الاحتجاج السلمي والتضحيات ،وجل ماتفعله الجزيرة هو انهاتعكس تلك التضحيات من خلال تغطيتها.التحيز الذي ظهرت به الجزيرة واضح للثوار ووقوفها في وجه الانظمة والحكومات مما يشكك في نزاهتها وموضوعيتها المهنية التي كانت تتمتع بها والمهم هنا تشكيلها رأي عام مؤيد للثورة ومعارض للنظام السابق .

الحديث عن مستقبل العلاقات الثنائية سابق لاوانه و يعتمد على مدى نجاح التيارات الاسلامية وتحديداً الاخوان المسلمين في سيطرتها على الحكم وهذا العامل هو الضمانة الوحيدة لقوة العلاقات المستقبلية وان التسويق الجيد والدعم الاقتصادي للشعب يزيد من عمق تلك العلاقة . قد لايتفق المحللين على ان الاخوان قد ينجحون في الاحتفاظ بالسلطة لقلة خبرتهم في الحكم وبرامجهم الغير مقنعة ولعدم

[17] صحيفة العرب. (2012)، حمد بن جاسم: 18 مليار دولار استثمارات قطرية في مارينا وشرق التفريعة، شوهد بتاريخ: 2023/04/04م، الرابط: https://s.alarab.qa/n/206630

[18] حجاوي ، عارف . (2011)، دور الجزيرة في الثورات العربية 2011 ،من كتاب الثورات وعالمنا العربي ، ،مؤسسة هايتريش بول ،بيروت ،ص94.

وجود الخبراء الاقتصاديين في ادارة الحكم وان لم يكن هناك استقرار فلا وجود لاي استثمار على ارض الواقع وهنا يكمن الخلاف فلن يجد الاخوان المسلمين من يدعمهم في الحكم ان لم يجدوا من يشاركهم اقتصادياً وسياسياً وتضعف حظوظهم في السيطرة على الحكم بعد ذلك.

ومن بعد ذلك شهدت العلاقات القطرية المصرية بعد الانقلاب في عام 2013م خلافاً وجدالاً حول مجمل الاحداث وتلاه سحباً للسفراء وتبادلاً للتهم بان قطر مصرة على دعم الاخوان المسلمين وان الحكم غير شرعي وما حدث هو تراجع عن الديمقراطية وهذا يعد انقلاب على الرئيس الشرعي "محمد مرسي "ولم تهدأ العلاقات القطرية المصرية طوال الاعوام الماضية واصبحت تلك من مميزات العلاقات السياسية ،وفي ديسمبر 2014م توسط الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود لاعادة العلاقات بين البلدين ،ولكن الامر خرج عن السيطرة بعد انقطاع علاقات قطر مع السعودية والامارات والبحرين في 5/يونيو عام 2017 وتم اعلان الجمهورية المصرية قطع علاقتها الدبلوماسية والقنصلية مع الدوحة بسبب دعمها المتواصل للاخوان المسلمين مرة اخرى .

الخلاصة

ومن حق المجتمعات العربية على نخبها الانتقال الديمقراطي المناسب لمجتمعاتها مما يؤدي الى الحرية الثقافية ووضوح الرؤية المستقبلية وهذا واجب لاتاحة الفرص للجميع للوصول الى الاختيار المناسب لهم عن وعي ودراية والدخول في التحول الديمقراطي والمشاركة الوطنية الفعالة ومن اجل وضع الثورة والانتقال السياسي على الطريق الصحيح.

المسار الخاطئ للاسلاميين يجب ان يتوقف فلا يمكن التفرد بالحكم بحجم القوة التنظيمية او بسبب النجاح عن طريق الانتخابات ولا ان نرى الاخرين ضعفاء او لأن المجتمع راض والاولى هنا المشاركة الفعلية من قبل الجميع ،وكان للتجربة المصرية صداها من حيث اهميتها وكانت تجربة صعبة فالانتقال السياسي في مصر لم يكن سلساً كما كان يعتقده الاخرين ولا ان الشرعية الانتخابية وحدها كافية وعليه يجب الحصول على التوافق الوطني اولاً وان كانت غير متوفرة وغير متاحة لعدم وضوح الرؤية بين الدين والسياسة وعلى مبدأ فض الاشتباك بينهم وفرض المواطنة الصحيحة لتجنب السلبيات قبل الوقوع في الاخطاء والعدالة بين افراد المجتمع الواحد .

كثر الكلام عن الثورات العربية ومدى جدوى النقاشات ان لم تراجع وتدرس الاخفاقات ،كيف وسر نجاح الثورات بانتقالها الديمقراطي المناسب والاهم مساهمة اصحاب الهمم والحكماء ومن ورائهم النخب الثقافية السياسية في بناء ارضية مشتركة او فضاء عام كما عبر عنه الفيلسوف والعالم الالماني يورغن هابرماس ؛ "فضاء عام للتداول السياسي ،مهمته تبديد الاحتقان السياسي والايدولوجي ، بناء الثقة بين القوى السياسية ،عبر فتح نقاشات عامة يشارك فيها الجميع ،ويجري فيها تبادل المواقف والافكار بهدوء ، وعلى اسس عقلانية ،ومع احترام الاختلاف".[19] دائما ما نسمع عن الحركات الشبابية نساء ورجال و من معهم في النظال من منضمات المجتمع المدني وكانت فعالة ولها تاثير كبير على الساحة الوطنية ولعل المستوى الذي ظهرت به من الاستفادة من التواصل الاجتماعي والشبكات الرقمية ولها مستقبل باهر في القريب العاجل ولكن يبقى الامر الاهم هو الحاجة الى الاحزاب السياسية والتعددية الحزبية لضمان حقوق الناخبين ومن ثم رفع مستوى الاداء العام وليس الاصرار على التحشيد فقط المطلوب القدرة على بناء المؤسسات والتنظيمات السياسية و هو

[19] يعد مفهوم الفضاء العام واحدا من المفاهيم المفتاحية التي يعتمد عليها في قراءة العلاقة بين السلطة والمجتمع في المجال والمضمون السياسي الحديث ،وقد عرف بوصفه فضاء يتجمع فيه الافراد والمشاركون للنقاش والتحاور العقلاني حول المسائل والقضايا التي تهمهم ،وحاجاتهم من الدولة ، من خلال ما يعرف بتشكيل الرأي العام .انظر :مولاي حيسون ، الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس ، انفاس نت من اجل الثقافة والانسان ،18 ايلول /سبتمبر 2015. الرابط: https ://cut.US/TGNqs

امر لابد منه للدخول الى المرحلة الانتقالية والحياة السياسية تحتاج الى المنافسة وصنع التحالفت الانتخابية لخلق نوع من التوازن لكي يتعافى الشعب .

الدول الغربية وموقفها من الربيع العربي (الثورات العربية)

في الواقع السياسي ان الغرب لا يبالي كثيرا بما يحدث في الداخل العربي طالما لا يتعدى حدوده ويعتدي على المصالح الغربية وهذا ما صرح به "هنري كيسنجر "وزير الخارجية الامريكي السابق في تحليله لما يحدث في الشرق الاوسط وشمال افريقيا في مقال له بعنوان "تعريف دور الولايات المتحدة الامريكية في الربيع العربي " في صحيفة "هيرالد تربيون "المؤرخة بتاريخ 2/ابريل /2012م ، ذكر فيه المبدأين الاساسين الذين يحكمان السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، وهما : امن اسرائيل ، وان اهم مبدأ ترتكز عليه السياسة الامريكية ، هو الحيلولة دون بروز اية قوة اقليمية ، يمكن لها ان تجمع دول المنطقة حولها ،وبالتالي فأي تحليل واقعي للمواقف الامريكية تجاه الثورات العربية ،لابد وان ياخذ بعين الاعتبار هذه المسألة". (خضيرات، 2016)[20]

ومما سبق نرى ان الادارة الامريكية "باراك اوباما "حسمت امورها بالنسبة للوضع العربي فهي سياسة حذرة فمنذ اندلاع الثورة في تونس والادارة تقول وتقوم بتعزيز الاصلاحات، ومساندة التحول الديمقراطي من خلال المساعدات التي يتم تقديمها الى دول الربيع العربي. اذا التدرج والاحتواء هي الاستراتيجة التي تم تطبيقها على الثورات العربية، ومنها مسايرة شعوب المنطقة وتقديم العون الى المجتمع المدني، وقدمت لهذا الامر مبالغ قدرت 3.4مليون دولار، ومن ناحية اخرى" تعمل على عدم السماح بتغيير جذري وكلي في سياسات الانظمة العربية. ان كان هذا يصب في مصالح الولايات المتحدة فلا مانع في احتواء الثورات العربية وان لم تسطع فتغيير التكتيك الى "الافشال الايجابي للثورات "، بحيث تسمح بثورات مضادة قادرة على التجاوب ما استطاعت في عدد من الدول المحسوبة على انظمة معتدلة ومنسجمة معها في الشرق الاوسط" (خضيرات، 2016، ص. 140)[21]. البعض لا زال يعتقد ان الولايات المتحدة والدول الاوروبية " قد تفاجؤوا بواقع الثورات العربية والتي أدت الى حالة من عدم الاستقرار السياسي في المنطقة، فوجدت امريكيا ودول الاتحاد الاوروبي انفسهم في مشكلة كبيرة، وهي كيفية اعادة الاستقرار والتوازن، ومحاولة المحافظة على جوهر النظم السياسية العربية، وتغيير شكلها فقط".(الرياحي، 2013)[22] وفي الحقيقة ان الغرب لا يريد ان يرى الديمقراطية العربية اي الوطنية، بل التي تتماشى معهم، ولعل ما يقوله بعض المحللين صحيحاً بان تصبح الثورات عملاً وطنياً يؤدي الى انظمة وطنية خالصة لشعوبها ليس الا. " ان الغرب لا يريد ان تنتشر الديمقراطية في الدول العربية، فالدول الغربية ، ساندت باحتشام المتظاهرين في تونس وفي مصر ،ويبدو ان الاسماء فقط قد تغيرت ،ولكن الانظمة والنخب المهيمنة ظلت هي نفسها " (العرباوي، 2016)[23].

[20] خضيرات ،عمر ياسين.(2016) ، مواقف القوى الدولية والاقليمية من ثورات الربيع العربي واثرها على النظام الاقليمي للشرق الاوسط (2010–2015) ،مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب ،المجلد 14 ، ع،01،ص137.

[21] خضيرات، عمر ياسين. (2016)، مرجع سبق ذكره، ص،140.

[22] الرياحي ،نعيمة . (2013) الثورات العربية والاستراتيجيات السياسية الراهنة ، دار نقوش عربية ،ط،1، تونس ،ص121–122

[23] العرباوي ، عزيز .(2016) ، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة ،بحث هام (الرباط ؛ مؤسسة 1 مؤمنون بلا حدود ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة ، ص 21–22 .

الخاتمة

الاطاحة بروؤس الانظمة كانت من اهم النجاحات التي تم تحقيقها من خلال الربيع العربي وغير ذلك لا يمكن الحكم عليه في وقتنا الحالي وأفضل ما يقال ان الثورة العربية بدأت كعمل شعبي نضالي مخلص وطويل ونتيجة واقعية لفعل ورد فعل ولضروف قاسية وغاية في التعقيد مثل العجز، والفساد، والضعف والاستبداد.

وحان الان العمل على تقوية وبناء هياكل ومؤسسات الدولة وبخاصة الامنية منها وفق استراتيجية طويلة المدى تراعي فيها كل فئات المجتمع دون استثناء تحت مرجعية الدولة وشرعيتها. والا تتوقف القوى المختلفة عند حدود قيام الثورة دون انجاح لعملية التحول الديمقراطي المراعي لادبيات الخطاب السياسي والذهاب بعيدا نحو العمل على تحديث جميع الهياكل التنظيمية، وبناء الانسان الصالح مع تقوية الارادة الشعبية ومنها الى تحقيق جميع اهداف الثورة ان صح التعبير.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

الحمد، جواد. (2012)، " عودة المشرق : التفاعلات الاستراتيجية في دائرة المشرق العربي " ، السياسة الدولية ،العدد 189 ،المجلد 47، ص88.

صحيفة الوطن السعودية.(2006)،" نهاية العصر الآمريكي في الشرق الآوسط الجديد " ، المركز الفلسطيني للاعلام ، شوهد بتاريخ 2024/02/03 ، الرابط: https://palinfo.com

بوعزيزي ، محسن . (2010)، " سوسيولوجيا اللامبالاة ": دراسة في التعبيرات الصامتة لدى الشباب التونسي ، حالة الاستثناء والمقاومة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت ، ص 207–228، الرابط:https://shorturl.at/ZWWY9

قناة بي بي سي عربي. (2011)، ملف تونس: حقائق تاريخية وسياسة واقتصادية وإعلامية، شوهد بتاريخ: 2023/04/23م، الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/01/110114_tunisis_profile

الجزيرة.نت. (2012)، تونس تحتفل بالذكرى الأولى للثورة، شوهد بتاريخ: 2023/04/23، الرابط: https://aja.me/gqtjks

احمدي ،حميد. (2009) ،"العلاقات الايرانية –المصرية والنظام الدولي المعاصر "، في :ايران ومصر :مقاربات مستقبلية ، سلسلة الدراسات العربية الايرانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الانساني، بيروت :ص63–64.

قبلان، مروان.(2003) ،اضواء على ضلال الخليج :دراسة تحليلية سياسية قانونية لازمة وحرب الخليج 1990–1991 (دار الاوائل) دمشق ،ص 23.

الجزيرة.نت. (2002)، الإخوان المسلمون مصدومون من تصريحات الأمير نايف، شوهد بتاريخ: 2023/10/11، الرابط: https://aja.me/cbs74

القدس العربي.(2013)، السعودية ترفض عضوية مجلس الأمن لـ'عجزه' على حل النزاعات، شوهد بتاريخ: 2023/04/10م، الرابط: https://shorturl.at/2hp4v

المصري اليوم.(2010)، قمة مبارك وحمد تذيب «الخلافات السياسية» بين مصر وقطر، العدد 2356. شوهد بتاريخ: 2023/04/14م، الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/1842647

الزعبي، رانيا. (2013)، تحديات تعيق القوى الصاعدة بالمنطقة، الجزيرة.نت، شوهد بتاريخ: 2024/05/05، الرابط: https://aja.me/7zhf5

صحيفة العرب. (2012)، حمد بن جاسم: 18 مليار دولار استثمارات قطرية في مارينا وشرق التفريعة، شوهد بتاريخ: 2023/04/04م، الرابط: https://s.alarab.qa/n/206630

حجاوي ، عارف . (2011)، دور الجزيرة في الثورات العربية 2011 ،من كتاب الثورات وعالمنا العربي ، ،مؤسسة هايتريش بول ،بيروت ،ص94.

خضيرات ،عمر ياسين.(2016) ، مواقف القوى الدولية والاقليمية من ثورات الربيع العربي واثرها على النظام الاقليمي للشرق الاوسط (2010–2015) ،مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب ،المجلد 14 ، ع،01،ص137 .

الرياحي ،نعيمة . (2013) الثورات العربية والاستراتيجيات السياسية الراهنة ، دار نقوش عربية ،ط،1، تونس ،ص121–122

العرباوي ، عزيز .(2016) ، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة ،بحث هام (الرباط ؛ مؤسسة 1 مؤمنون بلا حدود ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة ، ص 21–22 .

المصادر الاجنبية:

Zbigniew, Brzezinski. (1983), Power and Principle: Memoirs of the National Security adviser 1977-1981 (New York: Farrar; Straus &Giroux), pp.470,478,484.

Kristian Coates Ulrichsen. (2014) "Qatar and the Arab Spring: Drivers and Motivations of Qatari Foreign policy," Carnegie Middle east Program , accessed on 17.09.2023, pp.67-96, at: https://carnegieendowment.org/research/2014/09/qatar-and-the-arab-spring-policy-drivers-and-regional-implications?lang=en

Ghattas, Kim. (2020) black Wave: Saudi Arabia, Iran and the rivalry that Unraveled the Middle East (New York: Henry Holt and co, p.37.

"The Non-neutral Role of the Qatari foreign Policy in the Arab Spring Stage After 2011"

(Part of a PhD Thesis)

Resercher:

Ahmad Musa Albuhaliqa

PhD student at Beirut Arab University, Political Science

Abstract:

The events of the Arab Spring carry complex geostrategic dimensions, where the interests of international powers intersect in an attempt to change regimes and steer political trajectories in the region. Some believe these events were pre-planned, with external interventions from international power centers, including the United States. Many of these shifts are attributed to an American project to contain the Islamic Awakening that began after the 1979 Iranian Revolution, aiming to prevent the emergence of a "contemporary Islamic state." American strategies evolved from the "Greater Middle East" project, which relied on military force, to the "Arab Spring," which used soft power and digital diplomacy. Numerous reports suggest that the United States had planned these changes before 2011, with reform programs starting in 2010, reflecting a significant role in steering events. The difference between the two projects lies in the approach, where the Arab Spring relied on covert operations behind the scenes, according to the "leading from behind" principle adopted by President Obama, while the Greater Middle East used a military approach. This highlights the role of Qatari foreign policy, which took a somewhat different turn during the Arab Spring, showing solidarity with the uprising Arab peoples and supporting them, as the reader will discover through the research.

Keywords : Foreign policy, Democracy, Protests, Arab Spiring, Popular revolution, Freedom and justice, And the transitional phase.